القيم التعبيرية في النحت الخزفي المعاصر : دراسة وصفية تحليلية لبعض أعمال الفنانين المعاصرين فى(مصر -الكويت)

Expressive values in contemporary ceramic sculpture

A descriptive and analytical study of some of the works of contemporary artists in (Egypt - Kuwait)

د / محمد محمد صلاح درويش

قسم التربية الفنية

كلية التربية الأساسية

الكويت

المجلة العلمية لكلية التربية النوعية – جامعة دمياط

عدد (٨) – ديسمبر ٢٠٢٣

ملخص البحث

القيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصر

دراسة وصفية تحليلية لبعض أعمال الفنانين المعاصرين فى(مصر –الكويت)

لقد عرف الإنسان منذ نشأته الأولي في النحت بصفة عامة ، كما عرف القيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصر بالطينات المحروقة بصفة خاصة حيث تنوعت أغراضه واختلفت أحجامه ثم ارتفعت أساليب وطرق معالجته فخرجت من الخطوط الأولي البسيطة إلي الخطوط الهندسية ثم إلي أشكال أخري أكثر تقيدا أو تنظيما ثم تطورت بعد ذلك إلي أن أصبحت تحمل قيما ومعاييراً فنية لا تقل عن أي فن آخر ، لأنه عولج معالجة تشكيلية بحته ، فلم تعد قيمة القطعة الخزفية تحدد بوظيفتها أو أحكام صنعتها ، فقد أصبح ينظر إليها بنظره فنية علي أساس أنها انعكاس لإحساس وتعبير الفنان . ولما كان القيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصر يمثل احدي السمات الفنية والحضارية في العالم قديما وحديثا لتنوع أساليبه تنوعا كبيرا علي مر العصور ، أدي ذلك إلي وجود أنواع متعددة من الأعمال الخزفية ، لكل منها سمات معينة يجعلها مختلفة عن غيرها من أنواع الفنون الأخرى .

من اجل ذلك سوف يتعرض البحث الى القيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصروالتقنيات الخاصة بالنحت الخزفي في بعض الدول العربية (مصر– الكويت) التي يتم اسلوبها بالمعاصرة ، مع عرض وتحليل لبعض أعمال الفنانين المعاصرين الذين تتصف أعمالهم بالتنوع في اسلوب معالجة الاشكال والسطوح ...الخ

الكلمات المفتاحية :

القيم التعبيرية – النحت الخزفى المعاصر – الفنانين المعاصرين فى(مصر–الكويت)

مقدمة البحث:-

لقد عرف الإنسان منذ نشأته الأولي في النحت بصفة عامة ، كما عرف أيضاً فن النحت الخزفي بالطينات المحروقة بصفة خاصة حيث تنوعت أغراضه واختلفت أحجامه ثم ارتفعت أساليب وطرق معالجته فخرجت من الخطوط الأولي البسيطة إلي الخطوط الهندسية ثم إلي أشكال أخري أكثر تقيدا أو تنظيما ثم تطورت بعد ذلك إلي أن أصبحت تحمل قيما ومعاييراً فنية لا تقل عن أي فن آخر ، لأنه عولج معالجة تشكيلية بحته ، فلم تعد قيمة القطعة الخزفية تحدد بوظيفتها أو أحكام صنعتها ، فقد أصبح ينظر إليها بنظره فنية علي أساس أنها انعكاس لإحساس الفنان والقيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصر.

ولما كان القيم التعبيرية فى النحت الخزفي يمثل احدي السمات الفنية والحضارية في العالم قديما وحديثا لتنوع أساليبه تنوعا كبيرا علي مر العصور ، أدي ذلك إلي وجود أنواع متعددة من الأعمال الخزفية ، لكل منها سمات معينة يجعلها مختلفة عن غيرها من أنواع الفنون الأخرى .

وعندما نتأمل التطورات التي مر بها فن النحت الخزفي المعاصر وتتفحص المراحل التاريخية التي استمد منها وجوده ، فلا شك في أننا نجد أن جميع المراحل التاريخية التي بصق فيها فن النحت الخزفي يمثل البانوراما الهائلة ذات الحصيلة الضخمة والتراث القيم الذي يضم كنوزا ذات صور وأشكال عديدة تفوق الحصر لكثرتها،كما كانت مصدر لإلهام الكثير من الخزافين المعاصرين،مما أسفر عن إبداع فن خزفي تقدمي مستحدث في أعمال فن النحت الخزفي المعاصر في الوطن العربي.

ومما لا شك فيه أن فن الخزف العربي قد ظهر منذ زمن بعيد اذا ما قورن بتاريخ الفنون الاخري في العالم العربي فمن الواضح ان تاريخ هذا الفن وجذوره موغلة منذ القدم حيث يرجع إلي ألاف السنين فالمصريون والعراقيون والسوريون مثلاهم من أوائل القدماء الذين استخدموا الأواني الفخارية والحليات الخزفية ..... وغيرها من منتجات الخزف في الوطن العربي .

ونستطيع القول بان الرؤية الجديدة والمعاصرة في الفن الخزفي العربي ترتبط بخبرة وتجارب عدد من الفنانين الذين تتباين تجاربهم بين استلهام التراث العربي او الاستفادة من تجارب البلدان التي درسوا فيها.

من اجل ذلك سوف يتعرض البحث لقيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصر والتقنيات الخاصة بالنحت الخزفي في الدول العربية (مصر- الكويت) التي يتم اسلوبها بالمعاصرة ، مع عرض وتحليل لبعض أعمال الفنانين المعاصرين الذين تتصف أعمالهم بالتنوع في اسلوب معالجة الاشكال والسطوح لإظهار القيم التعبيرية فى النحت الخزفية...الخ

مشكلة البحث :-

نجد أن مشكلة البحث تنحصر لدينا في عدة تساؤلات :-

- **ما هو أثر تنوع هذه الاساليب والاتجاهات الفنية المختلفة علي :-**

أ- هوية الفنان على التعبير فى العمل (المصري- الكويتي)،

ب- هوية المنحوتة الخزفية في التعبير عن المضمون (مصر- الكويت).

- **ما هي مدي قدرة استيعاب فن النحت الخزفي المعاصر في (مصر- الكويت) للاتجاهات والأساليب الفنية المختلفة المعاصرة لتعبير عن المضمون؟**
- **هل هناك فنان عربي خزفي معاصر متحرر فكرياً وتشكيلياً ؟**

أهمية البحث :

تكمن في :

- إبراز الهوية الفنية الخاصة بالنحت الخزفي المعاصر في (مصر- الكويت).
- إلقاء الضوء علي الأساليب والاتجاهات الفنية التي نهجها فنان الخزف المعاصر في التعبير (مصر- الكويت).
- إبراز دور تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية المختلفة علي فن النحت الخزفي في (مصر- الكويت).
- إلقاء الضوء علي القيم الجمالية والتشكيلية للمنحوتة الخزفية في (مصر- الكويت) التي ظهرت نتيجة لتنوع الأسلوب الفني.
- لم تغن الأبحاث السابقة والدراسات المرتبطة في هذا المجال عما حاول الوصول إليه هذا البحث المتواضع.

الهدف من البحث :-

يهدف البحث إلي :

- إلقاء الضوء علي العوامل التي أدت إلي تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية التي نهجها فنان الخزف المعاصر في التعبير (مصر- الكويت).
- توضح مدي تأثر كلا من الخزاف العربي وبالتالي فن الخزف المعاصر في (مصر- الكويت) بالمنحوتة الخزفية في الغرب.
- إلقاء الضوء علي الأعمال الفنية الخاصة ببعض الفنانين المعاصرين في (مصر- الكويت).

فروض البحث :-

يفترض الباحث أن التنوع كلا من الاساليب وتنوع الاتجاهات الفنية دور مؤثر في :

- اثراء فن النحت الخزفي المعاصر في الوطن العربي.
- ابراز القيم الجمالية والتعبيرية والابداعية في المنحوتة الخزفية في (مصر – الكويت).

منهجية البحث :-

للوصول الي تحقيق هدف البحث يستخدم المنهج الوصفي والتحليلي لبعض نماذج وأعمال النحت الخزفي لمجموعة من فناني (مصر – الكويت) المعاصرين.

ماهية النحت الخزفي :-

الخزف هذا الفن الخالد ،الذي تكاد لا تخلو أي حضارة من الحضارات الانسانية من ممارسته ،وليس مصادفة أن يتعلق الانسان بهذا الفن ويطوره بدءً من أواني المائدة الي الواح الرقم الطينية التي يكتب عليها ،الي تزيين المعابد ودور العبادة ثم الي فن مستقل يحاكي الفنون التشكيلية الأخري . وهذا التناغم الروحي بين الإنسان والطين أزلي مستمر ،فمنه خلق واليه يعود ،ولا غرابة في ذلك لأن الله تعالي خلق الإنسان من طين . قال تعالي في كتابه العزيز " الذي أحسن كل شئ خلقه * وخلق الإنسان من طين" .

ويتم عمل الشكل الخزفي أولاً من الطين ،حيث يحضر الطين وينقي من الشوائب والأملاح ،ثم يتم تشكيل العمل الخزفي إما بواسطة اليد أو بواسطة دولاب يحرك بالقدم ويدور علي عجله ،ثم يترك ليجف في الهواء تماماً ،ثم يدخل إلي فرن حراري تصل حرارته من ٨٠٠ درجة إلي ١٢٥٠ درجة مئوية ،ثم يضاف إليه طلاء الزجاج ويعاد إلي الفرن مرة أخري وبنفس الدرجة الحرارية أو أقل حسب تركيب الزجاج ودرجة انصهاره ،ويخرج العمل الخزفي بعد تبريد الفرن تدريجياً.

ويعتبر فن الخزف من أقدم الفنون التي ظهرت علي الأرض ،وهو أحد المصادر المعتمدة في تحديد عمر الحضارات القديمة . وكان وادي الرافدين ووادي النيل موقعاً طبيعياً لنشأة هذا الفن ،لوفره الطين والماء المواد الأولية للخزف والفخار ، وأثبتت الحفريات إن سكان هذه المناطق زاولت هذا الفن منذ أكثر من ستة ألاف سنة تقريباً.

ولا يمكن ان يحدد اكتشاف صناعة الخزف والزجاج في موقع ومكان وتاريخ دقيق ،لأن نتائج الحفريات في المواقع الأثرية في العالم تعطينا كل يوم نتائج مغايرة ،وبذلك تبقي الباب مفتوحاً للبحث والتقصي في هذا المجال ،غير أنه من المؤكد أن وادي الرافدين ووادي النيل وبعض مواقع في الهند قد

عرفت واستخدمت الخزفيات والفخاريات ،وتمكنت من إنتاج أشكال وتراكيب زجاجية متطورة دلت عليها نتائج الحفريات وتزخر فيها المتاحف العالمية .

وتطور الخزف عبر العصور القديمة نتيجة لاحتياجاتهم اليومية لأواني الطبخ والخزن والشرب ،والألواح الطينية التي يدونون عليها كتاباتهم ،ففي مدينة أشننه الأثرية القريبة من بغداد وجدت عصا زجاجية خضراء تعود إلي ٢٦٠٠ق.م ،إضافة إلي قطع من الزجاج الأزرق ووجوه للإله عشتا مصنوعة من الطين الفخور المغطي بطبقة بدائية من الزجاج ذو لون رمادي في مدينة اريدو جنوب العراق تعود الي ٢٢٠٠سنة ق.م .

وقد أظهر صناع الخزف في العهد الأشوري غزارة في النتاج ونقش علي الجدران بمخاريط ملونه بشكل وحدات هندسية مختلفة ،وعرف الأشوريون كذلك الطلاء الزجاجي واستخدموه بنفس الطرق المتبعة اليوم تقريبا ،فكان العمل يفخر ثم يزجج وينقش ويدخل الفرن الحراري ،ويزين بالألوان الفضية والذهبية المزخرفة ،وكانت الألوان المستخدمة في الزجاج ذات دلالات مقدسه ،فاللون الأحمر كان مثلا بطرد الأرواح الشريرة وإبعاد النحس عن الموتى في قبورهم ،واللون الأرجواني من الألوان خاص بالقصور الملكية. ونلاحظ أن فن الخزف اتخذ اتجاهات متت عدده من حيث التقنية والتشكيل ،مما أدي إلي ظهور أكثر من تقنية في إنتاج الخزف.

ومع بزوغ الإسلام ،وتأسيس الدولة الإسلامية واتساعها تم تطوير فن الخزف تقنيا وفنيا وجماليا : فلم يعد مقتصرا علي أواني الطبخ والخزن والمشربيات بل تعداها إلي أشكال وتصاميم خزفية رائعة من حيث الشكل والتصميم وألوان الزجاج ،وذلك لكثرة المفردات لدي الخزاف المسلم من خط وزخرفة ومنمنمات وأشكال هندسية متنوعة ،وصار العراق احد أهم مراكز صناعة الخزف وإنتاجه ،وخاصة في بغداد وسامراء وكان هذا خلال القرنين السابع والرابع عشر الميلادي.

ومن خلال طبيعة الدين الإسلامي المنفتحة وقيم العدل والمساواة وحرية التعبير ،فقد نضجت معها الفنون وكان للخزف والخط العربي الحظ الأوفر ،ومن خلال الفتوحات الإسلامية واختلاط الفنان المسلم بتلك الشعوب نضجت تجاربهم الفنية .

ونجد وقد تم استغلال كل من اللون الخط والزخرفة والأشكال الهندسية والمنمنمات إلي ابعد الحدود الممكنة من التأثير في العمل الخزفي ،في العالم الإسلامي حصرا ،وقد يتعجب الكثير عند إطلاعهم علي حجم الإسهام الذي قام به الفنان المسلم في كل من أوروبا والصين . فقد تسرب الي أوروبا الرسم علي

الخزف المزجج بطلاء قصديري والذي ساهم بتزويدها بأفخر أنواع الخزف لمدة ثلاث قرون . وشوهد هذا الأسلوب الصناعي لأول مره في بلاد الرافدين في القرن التاسع الميلادي.

ومع دخول الأجهزة الحديثة لصناعة الخزف إلا أن الأسلوب اليدوي والشخصي مازال يتمتع بخصوصية وللخزف مكانته الواضحة في الحركة التشكيلية المعاصرة لا تقل أهمية عن بقية الفنون التشكيلية ،لأنه نتاج لكل الفنون التشكيلية فالرسم والنحت والخط والزخرفة كلها من عناصر الإبداع الرئيسية لهذا الفن الشامل وارتباطه بعلوم الكيمياء من خلال التزجيج وتراكيب الألوان الزجاجية المعقدة . وبهذا فهو حرفة وفنا وعلما . والخزاف المبدع هو الذي يمازج كل ذلك في انتاج العمل الخزفي.

القيم التعبيرية عند الخزاف :-

وعند الحديث عن التعبير الفني يتضح أن للشكل المادي دورا هاما في تجسيد المحتوي التعبيري تلك الأهمية تتمثل في أن المضمون لا ينفصل عن الشكل بل يستمد منه ،وهذا بدوره يحافظ علي وحدة العمل الفني ووحدة التجربة الجمالية بالنسبة للملتقي للفن .

"وعملية التعبير ليست عملية بسيطة ، بل ان الفنان الذي يقع تحت تأثير الانفعال الجمالي ،لا يقوم بمجرد النقل أو النسخ للعمل ،سواء كان ذلك النسخ يتصل بالطبيعة أو من مخزون أفكاره ،بل يعيش عملية (حمل) معقدة علي حد تعبير "جون ديوي" – يتم فيها الحوار بين المواد المستخدمة وبين الانفعال ،فيحدث التعديل – ليس في المادة فحسب ،بل وفي الانفعال أيضاً حتى يصير الانفعال جمالياً ،أي يرتبط بموضوع عمل (مبدع) يكون هو نتيجة هذه العملية المعقدة" (رمضان الصباغ ، ١٩٩٩ : ٦٦)

فالعملية الإبداعية "تخلق علاقات جديدة بين العناصر التي يعيد الخيال إنتاجها في تشكيلاته النسقية ،وتقوم هذه التشكيلات بتجسيد القيمة الإبداعية للفن من منظور الوظيفة النفسية التي يؤديها الفن عندما يحيل التنافر إلي تجانس بعيدا عن معني المحاكاة أو التعبير. (جابر عصفور ، ١٩٩٨: ٥١-٥٢) وتتمثل خصائص عملية الابداع الجمالي في "التوجه ،والإدراك الإبداعي ،والدافعية والتصور الخيالي ،والتكوين". (شاكر عبد الحميد ، ١٩٨٧ : ١٧٧-٢٤٤)

"أما بالنسبة لوحدة العمل الفني فان ارتباط المحتوي بالشكل من شانه أن يحافظ علي الطابع المميز للشكل من حيث اتساق عناصره وانسجامه علي نحو يجعل كلا منها يؤدي دورا في إطار الدلالة العامة للشكل "أما من حيث وحدة التجربة الجمالية بالنسبة للمبدع فإنها تجعل المبدع منتبها ومتأملا لعلاقة الشكل بالمضمون عن موقفه الجمالي تجاه الواقع الذي ستمد منه أشكاله ،والتي تمثل أشكال الخبرة التي تعامل معها أثناء تفاعله مع الواقع ،وبالنسبة للمتذوق فإنها تحافظ علي وحدة التجربة الجمالية أثناء

تأمله للعمل الفني فهو يستمد المحتوي من الشكل ولا يسقطه عليه ،أو يلجأ إلي تفسيرات خارجية تدفعه للانصراف عن العمل.

وعندما يكون التعبير متجسداً بالشكل فان مراعاة الخصائص البنائية والتعبيرية للوسيط المادي المجسد لهذا الشكل يكون لها أهمية ،لكون الوسيط هو الوسيلة لذلك التجسيد الشكلي الذي بدوره يعتبر الوسيلة لتجسيد المحتوي. (محمد حسن ، د.ت : ص ١٣٤,١٣١)

كما يوصف التعبير بأنه الهدف والفكرة التي يحتضنها الفنان ،ليخرجها من الشكل الجمالي الذي يحتوي علي نظام تتجاوب معه أحاسيس الإنسان لهذا لا يكون التعبير عنصراً ايجابياً الا بتفاعله مع عنصري الخامة والشكل حيث لا يوجد عمل بدون شكل وخامة وعندما يفكر الفنان في العمل فانه يختار خامته ويصبغ الشكل بأسلوبه لتحقيق أقصي عطاءه التشكيلي والتعبيري. ولهذا يرتبط الحكم علي العمل الفني وقيمته بمدي نجاح العلاقة بين الخامات وبقية العناصر في إظهار أهمية العمل.

التعبيرية كاتجاه للتشكيل الخزفي

يعد التعبير المنطلق الأساسي لتأكيد المحتوى المادي للعمل الفني أي أنه الوسيط الذي يجمع بين المحتوى التعبيري والمادي حتى لا ينفصل المضمون عن الشكل بل يستمد منه وحدة العمل الفني مع مراعاة الخصائص البنائية والتعبيرية للوسيط المادي حتى يتجسد المحتوى التعبيري في صياغة بناء العمل الفني الخزفي من خلال التفاعل القوي بين العناصر الطبيعية والعناصر الصناعية في منظومة تشكيلية تتسم بالإستقرار والثبات لتماسك العناصر بعضها مع بعض ، حيث استخدمت الفنانة الأرجنتينية ميرثا كابيلاري Mirtha Cappellari لتعبير عن بورتريه نصفي شكل(٥) بأسلوب مجرد ذو ملمس ناعم ، مستخدمة خامة الحديد لتضيف النصف الأخر للتعبير عن البورتريه ليحقق القيم الجمالية ، مع إستخدام العنصر الطبيعي ذو الملمس الخشن الغير منتظم في حوار تعبيري مبتكر من خلال التوليف بين الخامات تظهر السيطرة للإتجاه التعبيري في التشكيل الخزفي .

إن الفنان يتحكم في إختيار المدخل لتشكيل العمل الفني الخزفي لأن كل عمل يتكون من العوامل : عامل التقنية وعامل التعبير وعامل الخامة والسيادة لأحد هذه العوامل تخضع لفكر وأسلوب الفنان ، وتظهر القوة التعبيرية المجردة شكل(٦) الفنانة المصرية نجية عبدالرازق في تكوين تجريدي هندسي عضوي يجمع بين الشكل الهندسي والعضوي في شريحة مربعة الشكل منقسمة إلى قسمين من المنتصف وكأنها بوابة أو مرحلة من الحياة ذات لون أسود مع إضافة ملمس طبيعي بجانب العنصر الأدمي الذي

يجلس في سكون بلونه الذهبي وملمسه الناعم وبجواره ذلك الملمس الخشن الغير منتظم ليجمع بين اللونين في استقرارية للحركة في إيقاع منتظم حقق القيمة الفنية .

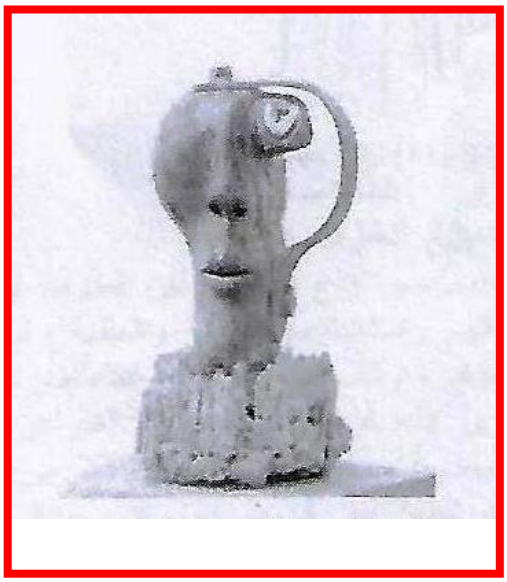

شكل رقم (٥)

للفنانة ميرنا كابيلارى

بنيالى الفاهرة الدول

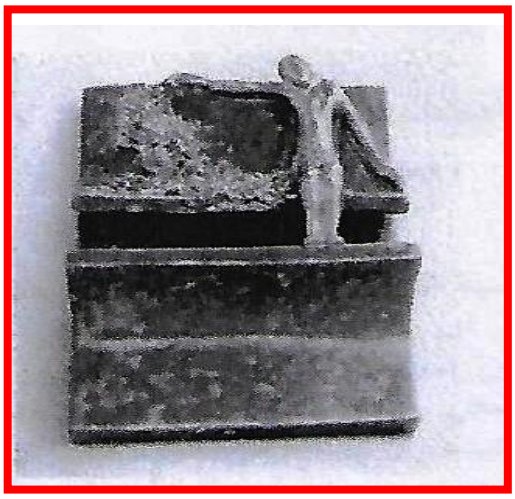

شكل رقم (٦)

للفنانة تحية عبد الرزق

القيم التشكيلية والتعبيرية :

لقد ارتبط مفهوم القيمة بالعديد من المفاهيم والأحكام والمعايير التى تكون الخبرة الإنسانية كما أن هذا المفهوم يرتبط بالجوانب العضوية للإنسان وكذلك رغباته واهتماماته. فالقيمة كلمة تستخدم غالبا عندما يكون هناك شئ مادى أو معنوي ذو أهمية، فمن البديهي أن قيمة الأشياء نسبية بين الأفراد ، وهذه الخاصية للقيمة ترجع لاختلاف ميول ورغبات وأهداف كل شخص على حدة، وهذا يوضح أن عناصر التراث الشعبي قد تختلف النظرة لها عند التعبير من خلال فن النحت الخزفي من فنان لآخر.

" فالقيم مجموعة الأحكام والمعايير المباشرة والضمنية، التى كونت خبرة فنية للفرد، وأصبحت بحكم الاتفاق عليها فى الجماعة مصدر للحكم القيمي والمفاضلة والاختيار فى مستويات موضوعية لما هو

مرغوب فيه ومرغوب عنه، وهى الأحكام التى يشترط فيها الصدق ولا تقبل الميول الفردية، كما يشير الباحث إلى مجموعة الاستدلالات التى تم التعرف عليها فى تعريف القيم منها :

- أنها ترتبط عضويا بما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه.
- أنها اهتمامات وتفضيلات ورغبات ترتبط بأهداف الإنسان.
- أنها لا تكمن فى الأشياء بل هى نتيجة يظهرها التفاعل بين الخبرات الثقافية للإنسان.
- الإنسان هو الذى يسقطها على الأشياء.
- القيم نسبية تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الزمان والمكان ، لهذا فهي متغيرة دائما.

ويعرف محيي الدين أحمد حسين القيمة : " بأنها تصورات ومفاهيم دينامية صريحة، وضمنية ، تميز الفرد والجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا، كما تؤثر فى اختيار الهدف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها فى اتجاهات الأفراد والجماعات ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية وأنماطهم السلوكية، بالإضافة إلى ارتباطها ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها". (محيي الدين حسين ، ١٩٨١ : ٣٠)

فالقيمة "تخص الإنسان المدرك ، وتعتمد على خبرته الذاتية التى تؤثر فى رؤيته الإدراكية"(محمد نظمي ، ١٩٨٤: ص٢٨٢)، حيث أنها انعطاف من النفس وميل وجداني نحو شئ بعينه يزداد أو يقل حسب درجة هذه الانفعال ويمكن أن يكون هذا الانفعال ميلا ويمكن أن يكون نفوراً.

وتعتبر القيم التشكيلية والتعبيرية مصدر أحكام القيمة الجمالية فى العمل الفني، والخامة كوسيط بنائي للشكل والتعبير تؤثر وترتبط ارتباطا كليا بقيمة العمل الفني، فبدونها ما كان للعمل الفني شكل يمكن إدراكه والحكم عليه، ولهذا يرتبط الحكم على العمل الفني وقيمته بمدى نجاح العلاقة بين الخامة كوسيط وبقية العناصر فى إظهار أهمية العمل . والجدير بالذكر أن " المادة والشكل والتعبير.. يعتمد كل منهم على الآخر، فليس لواحد منهم وجود بمعزل عن الآخر ، والمضمون التعبيري لأي عمل لا يكون على ما هو عليه إلا بسبب العناصر المادية، والتنظيم الشكلي، والموضوع، وهى العناصر التى يؤدي تجمعها إلى تكوين العمل الخاص.

وعندما " نسأل عن ماهية القيمة الجمالية التعبيرية فى الفن أو مصدرها وغايتها يتضح لنا من الوهلة الأولي أن العمل الفني من حيث الإبداع الأصيل ، يعبر عن تجربة جمالية فريدة يعيشها الفنان، وقد يتأثر بأنماط البيئة والحياة الاجتماعية والمعايير الخلقية والدينية، ولكن تفاعله مع هذه العناصر يعبر عن إيجابية الفنان نحو التعبير عنها، وليس الفنان أداة تكنيكية كآلة التصوير يسجل ويصف فقط بل

يبتكر ويخلق". ومن ثم ترتبط أحكام القيمة على العمل الفني بمدى قدرة النحات على إحكام الصياغة بين تفاعل الخامة بإمكانيتها التشكيلية والتعبيرية وبين بقية العناصر الأخرى، حتى يتحقق له الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون، لهذا فالقيم التشكيلية من طبيعة النظم والأسس التى اعتمد عليها النحات في صياغة العناصر من تكرار واتفاق وتضاد، لتحقيق وحدة متنوعة من إيقاع وتناسب واتزان بصيغة تتفق مع فكرة ومحتوى العمل النحتى.

والقيم التشكيلية مصدرها البناء الشكلي للعمل وصياغة العناصر، وهى الجانب المادي للعمل، ويمكن استنتاجها واختبارها فى العمل الفني. أما القيم التعبيرية فهى الشئ المعنوى والوجداني المتعلق بين العمل الفني وما يحتويه من شكل ذى قيمة تشكيلية، والفنان والمشاهد لها.

وهناك علاقة ترابطية بين القيم التشكيلية والتعبيرية حيث أن القيم التشكيلية بوضوحها المادى عاملا مساعداً فى الاستدلال على القيم التعبيرية حيث أنه من المفترض أن يحتوى العمل الفني الجيد على قيمة تشكيلية عالية يحمل أيضا مضمونا وقيما تعبيرية بنفس المستوى لتشكل مع بعضها وحدة تشكيلية وتعبيرية للعمل الفني.

وتكمن أهمية القيم التشكيلية أو التعبيرية فى أنها مصدر للقيم الجمالية، والقيم الجمالية بدورها هي "شرط كل وجود.. أو الهدف والتوازن الذى نسعي لتحقيقه.. كما أنها هى ذات الإبداع من حيث وحدته ولا نهائيته معا، وهى مطلب إنتاج وليست بطلب إرجاع لأنها تمضي من الفكرة إلى الواقع وليس من الواقع إلى الفكرة حيث أن فيها قدرة لا نهائية على التأكيد مما يرغمها دوما على اختراع أشكال وجود جديدة".(عادل العوا ، ١٩٨٦ : ٤٠٦-٤١٥)

وإذا كان العمل الفني بوصفه "شكلا حيا يلتقي فيه الشكل بالمادة ، وعالم الحرية بعالم الضرورة، هو أعظم دليل يعيد ثقة الناس فى عدم انفصال هذين العالمين، فإذا استطعنا تنبيه الناس إلى قيمة الفن ورسالته". لذا وجب على الفنان البحث وراء العناصر التشكيلية التى تؤثر على القيمة الجمالية التعبيرية للعمل الفني.

فلسفة التجريدية التعبيرية

التجريدية كاتجاه فنى يسعى الى البحث عن جوهر الاشياء والتعبير عنها فى اشكال موجزة تحمل فى داخلها الخبرات الفنية التى اثارت وجدان الفنان ،فدائما فى التجريد يسعى الفنان الى تلخص ملامح العنصر الفنى و البعد عن التفاصيل الدقيقة وتحويلها الى مساحات او رموز فى الغلب الاحيان

عناصر تشكيل العمل الفني عند الخزف :- إن العناصر التشكيلية بالنسبة للفنان هي وسائل تعينه علي بلوغ غايته ،وانتقاؤه هذه العناصر ومزجها قد ينتج عنه غن أو ينتج عنه فوضي والمشاهد الذي يدرك هذه العناصر قد يجد فيه فناً ما ولكنه معني يقف عند حد طبيعة ذلك العمل ،وطريقة تنظيم المفردات التشكيلية هي في مقدمة أسباب وجود الأثر الفني.

و"العناصر التشكيلية والجمالية تمد الفنان بوسائل ابتكار للأشكال فتتلاءم مؤكدة الوحدة والتنوع والتوازن ،وكل عنصر له خصائصه الذاتية هي حدوده وإمكانياته ،والفنان يختار منها ما يشاء تبعاً لطبيعة الموضوع الذي يريد أن يعبر عنه" (أبو صالح الألفي ، د.ت : ص٢٢). لذلك فان العناصر التشكيلية للفنون البصرية هي المفردات الأساسية التي يستخدمها الفنان ليبني أيا من أعماله ،لكن الطريقة التي ينظم بها هذه العناصر هي التي تميز الأعمال الفنية . فقد يجمع الفنان في حالة ما ،بين جملة من العناصر التشكيلية المتنوعة من "كتلة ،وفراغ ،ولون ،وخط" لينتج صورة تشبيهيه خاصة ،وفي حالة أخري وبجمع هذه العناصر ذاتها ،ولكن بطريقة مختلفة ،تنتج تجربة شخصية مختلفة ،وما هو جوهري في كل عمل فني هو القصد الأساسي الذي ينشده الفنان ،والذي يفرض عليه كيفية اختيار العناصر التي يستخدمها وطريقة تنظيمها.

"ومن الناحية المثالية فلابد من تأليف كل عنصر في العمل الفني لمفردة ضرورية في المعني الوظيفي والتعبيري والجمالي الذي يهدف الفنان الي تحقيقه ،بحيث يكون بمستطاع المشاهد الذي يتطلع الي العمل الفني أن يدرك وحدة العناصر قبل إدراكه لأهميتها ،فالجمع بين العناصر المنتقاة بشكل متكامل ومتجانس هو الذي يعطي العمل معناه". (محمد حسن، د.ت : ص ١٢٣,١٢٢)

وبما أن الفن نشاط اجتماعي فمن الواجب أن يمارس في حدود قواعد ،والعناصر البصرية التي تشكل التمثال وتكسبه قوة هي "الخط ،المساحة ،الكتلة ،والفراغ ،وهي جميعاً تعمل داخل الفضاء" ،وسميت عناصر شكلية لأنها قابلة للتشكيل ،وهي مصدر هام للابتكار بما يخرج عنها في أشكال تشخيصية أو مجردة تحمل من الصفات الفنية التشكيلية الكثير.

بداية تطور النحت الخزفي في (مصر – الكويت) علي سبيل المثال:-

ان الاشارات التاريخية لتطور فن الخزف في الوطن العربي مرت بمراحل استندت الي مجموعة التطورات والانتقالات ادت الي ظهور بواكير التحديث وصولا الي تجارب لها بناها التقنية والفنية علي صعيد علاقات الاشكال بالأنظمة الابداعية .

فاذا كان الاحتكاك المباشر مع اوروبا عن طريق ارسال بعثات لدراسة الخزف في مختلف بلدان اوربا والعودة بخبرات وافكار اسهمت بخلق قاعدة جديدة عملت علي اجراء مداخلات ومحاورات بين الموروث القديم والوسيط والتراث الشعبي لكل دول من الوطن العربي مع انظمة الحداثة السائدة في اوروبا

وقد عكست المهرجانات الدولية والقومية والقطرية عبر التجريب والتنوع والغزارة في الأعمال الفنية من تعددية في انظمة التقنيات والاساليب الفنية والابعاد الجمالية ، فهذا التنوع ادي الي ظهور مهارات فردية استثمرت خبرتها بإبداع اشكال تتوازن فيها المرجعيات والإضافات المعاصرة . فمن الصعب دراسة المشهد الخزفي العام خارج دراسة التجارب الفردية التي رسمنا سياقها عبر التحولات الاجتماعية ومجمل المتغيرات الثقافية والاجتماعية فتاريخ الخزف العربي الإسلامي واصل تأثيراته كنظام يمتلك علاماته المتوازنة من حيث الابتكار في الشكل واللون والخط والاتزان والإيقاع ..... الخ الي جوار الأساليب المعاصرة ، ونجد هذا واضح جلياً في كل من مصر والعراق والكويت وسوريا .

الخزف الكويتي :-

نجد صناعة الخزف الكويتي من أهم الفنون التطبيقية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياة الناس ، وقد عرفت هذه الصناعة انتشارا واسعا في بلدان المشرق وكان للمغرب والأندلس في ظل الدولة الإسلامية نصيب وافر في تقدمها وتحقيق نجاح عظيم في فنونها.

ونظرا لما تعكسه صناعة الخزف وفنونه من تطور في الحياة البشرية وزيادة في رقي الإنسان ونمط حياته. وقد زاد الاهتمام بفن الخزف في الكويت في العقود الاخيرة من قبل نخبة من الفنانين التشكيلين الموهوبين والمهرة ، وبات بالإمكان القول انه اصبح لدينا نواة ثروة مرشحة للازدياد من هذا الفن تضاف الي ما وصلنا من اثار المراحل التاريخية السابقة.

برغم هذه الفترة الزمنية البسيطة من عمر "فن الخزف الكويتي المعاصر" الا انه استطاع ان يشكل ضمن اطار فني عام ذي صبغة ابداعية مميزة تجاور بها الصورة التقليدية المتعارف عليها "للخزف" وصاغ لنفسه هوية خاصة ذات بعد عالمي ، ومفهوم جمالي يقوم علي قيم فكرية وفلسفية واتجاهات فنية رسمت صورته البصرية بكثير من الوضوح وتجلت مخرجاته في هذا التنوع من الأعمال الخزفية المتعددة والمميزة. ونجد أن الخزف الكويتي ، يحتل مكانة مرموقة علي خارطة الحركة التشكيلية الكويتية ، ويرسم بوضوح ملامح هذا المحور التشكيلي المهم فاجتمع حوله عدد من الفنانين الذين تتملكهم الرغبة الصادقة في تطوير أنفسهم بالعمل الجاد ، والدءوب ، وحفل فكرهم بالإطلاع والدراسة وتثقيف ملكاتهم الإبداعية بالتواصل الحضاري ، والحوار الفني مع بقية زملائهم من عرب.

وسوف نتوقف عند أبرز الاتجاهات الفنية في التشكيل الخزفي من خلال إسقاط الضوء علي بعض أبرز الفنانين الذين صاغوا تلك الاتجاهات والتعرف علي سمائهم الفنية.

*** الخزف المصري :–**إن التراث المصري غني بما فيه من حضارة قد سبقت واحتوت حضارات البشرية وأبدعت في خلق الجديد والمفيد الذي ساعد علي تطوير حياة الإنسانية بما فيها من علم وفن وأدب وعادات اجتماعية وتقاليد فكرية تمثل الثقافة الحضارية .

والتراث هو العامل الفعال في تطوير حياة كل أمة ، حيث يعد التراث الخزفي من أهم السمات والعلامات المميزة للشخصية القومية المصرية بما لها من عمق تاريخي ضارب في جذور الحضارة المصرية "فرعونية ، قبطية ، إسلامية" وبما له من ارتباط وثيق بالشعب المصري علي اختلاف طوائفه وأنماطه ، لذلك فعندما تتعامل مع التراث تأمل الحضارات التي تمثل الشخصية المصرية بكل ما فيها.

وعند النظر إلي الفن الخزفي المعاصر نجد أن يكمن بداخله فلسفة واتجاهات توضح مفهوم جديد طرأ علي فن الخزف المعاصر في أعقاب التمرد علي كل من الشكل القديم وأساليب تنفيذه ، من حيث العلاقة الوثيقة بين الشكل والخامة وأدوات التنفيذ .

وسوف أقوم في هذا البحث باختيار " مجموعة من أعمال الخزف المعاصر الذي يمثل شرائح لجوانب الإبداع الفني الخزفي في الوطن العربي لدي نخبة من الفنانين المعاصرين ، حتى يتسنى تحليل القيم الابتكارية الجمالية والعناصر التكوينية لهذه الأعمال الخزفية (محمد طه حسين ، ١٩٨٤)، والبحث عن المؤثرات والمتغيرات التي أدت إلي هذه النوعيات الخزفية لدي الفنانين الخزفيين الذي سوف يتناول هذا البحث ابتكاراتهم ونظراً لأن معظم أعمال الفنانين المختارين كموضوع لهذا البحث قد تنوعت ابتكاراتهم وتعددت طرق إبداعاتهم من حيث طبيعتها الأسلوبية ، ومن حيث ضرورتها ومؤثراتها ومثيراتها ، ولكل منهم تجاربه المتعددة في كل هذه المجالات ، فسيتم التركيز علي نوعية معينة من تجارب كل فنان ، حتى يتسنى استخدامها كنموذج توضيحي مؤثر في عملية التذوق والتعرف علي اتجاهات الخزف المعاصر التشكيلية وارتباط العمل بجذور ومؤثرات البيئة المحيط بها .

مثال (١) – للفنان "نبيل درويش" وهو من الفنانين المصريين الذين أهتما باللون كمحور ابتكار:-

نجد اللون عبارة عن إشعاعات كهرومغناطيسية تعرف بذبذبات لها مدي معين وترسلها الالكترونات الموجودة في المدار الخارجي للذرة وهو التأثير الفسيولوجي الحادث علي شبكية العين سواء كان ناتجاً من انعكاس الأشعة الضوئية من سطح المادة المعتمة الملونة أو كان ناتجاً عن الضوء الملون نفسه وانعكاسه علي شبكية العين ويقصد علماء الطبيعة بكلمة لون نتيجة تحليل الضوء أما في الفن التشكيلي فهو الخاصية الخارجية لجميع الأشكال المحسوسة والمظهر الخارجي لها. (هربرت ريد ، ١٩٦٢)

ويقول الفنان عن إضافته الجديدة ، أنا عشت عشرين عاماً مع الفنان الرائد سعيد الصدر وكنا لا نفترق أبداً وكان عملنا في الأستوديو الخاص به وكنا نمارس أبحاثنا الفنية المستمرة ولكني كنت أرغب في أن يكون لي شخصية متميزة ، ومن الأسباب التي زادتني شهرة أنني أضفت خمساً وعشرين إضافة جديدة كيميائية في عالم الخزف لم يضفها أحداً من قبل ، منها عائلة "الكراكلية" والأصفر و الأحمر والتأثيرات اللونية عن طريق النار بدون أي مؤثر والخزف الأسود فنري في أحد أعمالها شكل رقم(١).

وهو إناء ذو شكل بيضي ، العلاقة الجمالية بينه وبين الرقبة ذات الشكل المخروطي ذي القاعدة الملتحمة مع الجسم ، أما قمته فمنتهي بحلقة تكمل البناء الفني للإناء ، والإناء ككل لونه أسود وعليه تصميم من مجموعة لونية خاصة بالفنان نراه كثيراً ما يستعملها بتراكيب مختلفة وبإحساس خاص لكل شكل أو إناء يقوم بعمله فهناك مجموعة من الأشكال الحرة القوية من اللون العاجي تربط بينهما مساحات من اللون الأزرق متوسط الدرجة والأحمر الطوبي الذي يستعمل اللون فيه بأسلوب الألوان المائية فتراه في تلاشي أو يظهر بقوة في نفس الخط. والتصميم له علاقة وثيقة بجماليات الإناء لا تستطيع الفصل في التحليل بينهما لأنهما يكملان بعضهما البعض.

شكل رقم (١)

للفنان "نبيل درويش"

مثال (٢) : <u>للفنان "جمال عبود" هو من الفنانين المصريين الذين اهتموا بقضية الخامة كمحور للابتكار :-</u>

نجد الخامة هي الوسيط الذي عن طريقه وبإمكانياته يبدع الفنان ويتميز كل فنان بحساسيته لوسيط معين فلديه وعي زائد بطابع الأصوات أو الألوان أو الألفاظ نظراً إلي أن المادة ليست جامدة ، بل هي نابضة حية ، كأنها تعمل علي توجيه مجري النشاط الإبداعي .

انك لا تستطيع أن تصنع من الخزف نفس ما يمكنك أن تصنعه من الحديد الخام إلا إذا كان غصبا أو افتعالاً فالإحساس الذي يبعثه العمل يكون مختلفاً كل الاختلاف ذلك لأن المعدن يتحداك ويستحثك علي أن تفعل منه شيئاً معيناً عندما أحسست بتماسكه ومرونته وهناك قدر من النشاط الخلاق مكرس لاستغلال الجاذبية الحسية للخامة والاسترشاد (جيروم مسترانتر ، ١٨١٠).

ويري الفنان أنه يكون في خيال الفنان شكل ما يراه جيداً قبل أن يولد ، وكذلك يحسن إحساساً عميقاً بمدي ملائمة هذا الشكل لألوان معينة أو لطرق تقنية معينة سواء في التلوين أو طريقة التنفيذ وتختلف الأشكال طبقاً لطرق التنفيذ المختلفة أيضاً ، وعلي هذا فانه يجب ان ندرك بحسنا وانفعالنا العميق وعقلنا أن الخامات التي تستعملها هي الخامات الصحيحة والمناسبة للتقنية التي ستختارها ،ونؤكد بأن الأنتاج الفني الخزفي يرتبط الي حد بعيد في انتاجه بما يستخدمه الخزاف من خامات لها خصائص معينة ، تفرض نفسها عن التطبيق بها بأساليب تنفيذية مناسبه من المستطاع أن يحقق أي أسلوب منها مثلاً عالياً من الجمال مهما كان بسيطاً ، ونجد الخامة للخزاف وسيلة تسمح له أن يخرج تصوراته وتخيلاته الموجودة في عقله من الطين أشكال متميزة دون أن يجبر خاماته علي بعض التغيرات التي تكون فوق طاقة تحمل الخامة فنري في أحد أعماله شكل رقم(٢) عمل يمثل مرحلة هامة من أعمال الفنان وهي أنية مستوحاه من الأشكال الخزفية الشعبية وتمتاز بعلاقة رقيقة بين جسم الأنية ورقبتها فهنا نري علاقة جمالية خاصة ، وأما الألوان هنا فهي عبارة عن بطانات لكن بتحضير خاص وبتجربة خاصة من تجارب وبحوث الفنان فنجد تلك البطانات باللون البرتقالي المتدرج في درجاته الي ان يصل الي البني الغامق ، ويقول الفنان وقد استخدمت في هذه البطاقات الواناً ترتبط ارتباطا وثيقا بالأرض ، فهي من الأرض ومن الطين ولأول مرة استخدمت أحدي طينات مدينة الفيوم لعمل أحد هذه الألوان المبهجة التي تفصح عن الحرارة والدفئ وتتناسب و أشكالي الفخارية.

شكل رقم (٢)
للفنان "جمال عبود"

مثال (٣) : للفنان "علي العوض" وهو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية الخامة والكتلة والفراغ كمحور للابتكار

ونجده يبحث عن أشكال جديدة من الرؤية البصرية التي تحقق لخزفياته فرصة الانطلاق نحو مساحة أوسع من الحس الانساني في تكامله العصري ، عندما تمتزج الحضارات ، وتتقارب الأفكار التي تبحث عن صيغة واحدة للتفاهم بين الشعوب ، وتتقارب المسافات حتي تكاد "الأزمنة" تنصهر في زمن واحد ، واللحظة تبدو كلمح البصر يجمع قطبي الأرض ، علي شاشة تلفاز .

انه "علي العوض" الباحث عن "الجدية" و "الجديد" في صورة الخزف الكويتي المعاصر . فتنهمك أشكاله الخزفية في استعراض أثوابها القشيبة التي تتشكل في ديناميكية تبهر الأبصار ، كأسلوب رؤية خاص في المزج بين طبيعة القطعة الخزفية كمكون نفعي ولدته الحاجة الإنسانية وصاغته أنامل الحرفة ، وقيمتها الجمالية في روعتها وانضباط إبداعها في استخلاص صورة بصرية جديدة تحاكي واقع العصر الحديث الملئ بالصخب الفني ، والمزدحم بالباحثين عن أشكال المعاصرة في مجال الإبداع الإنساني!

إنه سلوك إنساني عام ، يؤثر ويتأثر ؛ نتاجه ثورة علي الرؤية التقليدية وأطرها البصرية ذات الأبعاد النمطية ، وقد شكلت مفاهيمها بهذه السرعة القياسية الطفرة التقنية في الإتصال البصري والإنساني بين الثقافات المختلفة.

لم يسلب "علي العوض" من الخزف خصوصيته التقليدية ، بل تمثل دوره الابداعي في ايجاد صورة جمالية جديدة للقطعة الخزفية في سلوك شكلها العام المتناغم مع محيطها الفراغي ، وملمس سطوحها ، ورونقها اللوني ، مضيفا لهذه المادة في بعض الأحيان مادة الحديد علي شكل "أسياخ" لربط القطع الخزفية في التكوين الواحد ، مستفيدا من الطلاءات الخاصة المحتوية علي أكاسيد معدنية "مطفية" لها إحساس مقارب لخامة الحديد شكل رقم (٣).

تمثل الخامة عاملا مهما في صياغته "التشكيلية" لجسم العمل ،وتأتي أهميتها مماثلة لملامس السطوح المتنوعة التي يستخدمها ، بالإضافة لمجموعته اللونية المميزة المستخدمة في الطلاء ؛ وهذه الفراغات نتاج حتمي للحركة "الديناميكية" النشطة لمكونات القطعة الفنية ،حتى تكاد هذه "المكونات التركيبية" ،العديدة والمرتبة الخصوصية تخلق فينا إحساسا بحركتها المتراقصة اللانهائية في محيط الكتلة ، أو ضمن مساحة جسمها ،من دون أن يؤثر ذلك في التكامل والتناغم بين الكتلة الخامة والفراغ المحيط ،الذي يمثل عنصرا مهما في تكوين العمل المنجز في صياغات أفكار الفنان الإبداعية .

شكل رقم (٣)

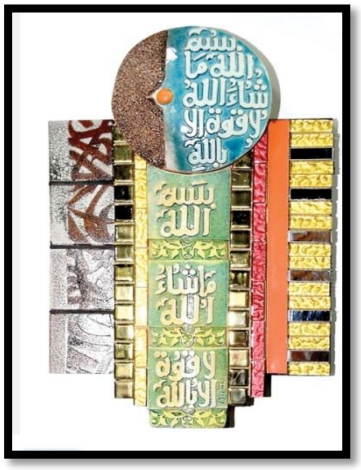

شكل رقم (٤)

للفنان على العوضى

مثال (٥) الفنان"عيسي صقر" وهو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية الكتلة والفراغ كمحور للابتكار

نجد أن أعمال الفنان عيسي صقر قد تأثرت تأثراً واضحاً بالفن المصري ،خاصة وأنه درس في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

خطوطه الكويتية المختصرة أقرب إلي التصميم التكويني ،ومن خلالها أعتمد علي التشريح كأساس يستند عليه التكوين ،بخطوطه المنحنية التي تدخل في إطار التشكيل واستخدام التكنيك الخشن بأنواعه لإظهار قيمة متعددة ،من حيث المضمون والمعاني الإنسانية.

وقد بدأت علاقة "عيسي صقر" بالخزف في وقت مبكر جدا من مسيرته الفنية ، وبالرغم من تحوله لفن النحت بعد ذلك ، الا أنه ظل متحفظا بالود والمحبة لهذا الفن الارستقراطي القديم ، ونمت بينهما علاقة حميمة جعلته يتودد اليه بين الفينة والأخري ،محاولا المزاوجة بين النحت وفن الخزف ،ولذلك جاءت أعماله الخزفية المبكرة ، التي يمكن أن نسميها بالخزف المنحوت ، مكملة لاتجاهه و أسلوبه النحتي لدي بدأ يتخذ له صفة ونهجا محددين ومميزين في المراحل المتقدمة من عمله الفني وأهم النماذج الخزفية التي استقي أفكارها من محيطه البيئي.

وكما أستوحت أعماله صفاتها التشريحية ،وسمات خطوطها الفنية من تلك المساحة الفلسفية البسيطة التي ارتبط فكره الفني بها ، والتي احتوت علاقته الوطيدة مع الأرض بكل ما تشمله من ملامح بيئية صلية التوع ، وبشرة متغيرة علي مر السنين والعصور تعكس مزاجا نزقا ومتقلبا عاشها الفنان لحظة بلحظة خلال رحلته الطويلة مع الخزف ٠

اعتمدت تجربته الخزفية علي تاكيد كتلة الشكل في محيط الفراغ الذي تعيش فيه ،خاصة تلك المجموعة التجريبية التي أنتجها والتي حاول من خلالها تأكيد رؤيته الفلسفية في ربط عمله الفني بالبيئة التي يتحرك فيها وصبغه بملامح الأرض التي أتت مكوناته منها ،فجاءت ملامس سطوحها خشنة تعبر مساحاتها خطوط غير منتظمة الحركة وتشققات متعرجة لسنين طويلة من ظمأ الأرض ،حتي لتكاد تحس بأن الطينة التي شكل بها "صقر" تجربته مأخوذة من كسف طين هذه المساحات العطشي شكل رقم (٥).

أعماله الخزفية تخرج من رحم عالمه الخاص المرتبط ببيئته وبمحيطه ،ولذا فهي تبدأ بـ"الأرض" التي تتشكل كتلتها علي هيئة "امرأة" تنتصب بصلابة صخور الأرض ، وتتحرك وكأنها إعصار يلتف حول نفسه وينمو من ترابها وريحها ،وكأنها تمثل المرحلة التالية بعد "الجفاف" :تلك الكتلة الخزفية الصماء التي نفذت بصياغة فنية مزجت روحها ببساطة الشكل ، ونفذت برؤية فلسفية لحالة كونية تثير الرعب والهلع في نفوس البشر عندما تضرب الحياة اليانعة ،فتحول كل شئ إلي سطوح خشنة لا روح فيها ،تمتد من واقع الرؤية البصرية إلي واقع السلوك الإنساني المعاصر! شكل رقم (٦).

لقد تبع المرحوم "عيسي صقر" إحساسه المرهف تجاه محيطه ،وأخلص لقضايا عصره ،فتعدت صياغاته الخزفية محيط التجربة التقنية إلي آفاق أرحب ، أدواته العلاقة العاطفية التي تربطه بمن وما يدور حوله.

شكل رقم ٥

شكل رقم ٦

مثال(٦): الفنان"عباس مالك" هو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية كتلة الشكل كمحور ابتكار :-

عندما تجول بين أعماله الخزفية يتناهيا لي مسامعك صوت الأمواج وهي تتكسر علي الشاطئ الرملي ،ثم تعود فتنسحب إلي الداخل ،تاركة المجال لموجات أخري يسابق بعضها بعضا في محاولة للاستلقاء علي هذه الرمال الذهبية ،وهكذا في رتابة أبدية يتكرر هذا المشهد ، أو فجأة تسمع من بعيد قرع الطبول ،وضرب الدفوف ،وغناء المغنين والراقصين ،خليط من المشاعر التي تحتويها هذه النماذج الفنية التي ارتبطت أفكارها بمحيط البيئة الكويتية ،وشكلت مواضيعها قيم طبيعية وإنسانية نبعت من صميم تراث الكويت البحري والبري ، صاغها "عباس مالك" برؤية خاصة ، وأسلوب تشكيلي يتواءم وما تتطلبه تقنية الخزف وخصائص مادته التي استغلها بشكل مدروس لخدمة أفكاره الإبداعية.

من الطبيعي أن تنصب تجربته الخزفية علي إيجاد شكل وكتلة يتفقان علي احتواء هذا العدد من المفردات البيئية والإنسانية ،وهي صياغة تكاد تقترب من الإحساس العام لفن النحت ،إلا أنها لم تفقد روح المادة أو طبيعتها ،مع التأكيد علي أهمية تعايشها مع مساحة "الفراغ" المحيط بها ،من دون السماح له في أغلب الأحيان بتجاوز الخطوط الخارجية للعمل . كتله الخزفية تكاد تتفق علي الشكل داخل محيط خط الدائرة الهندسي ،حتى في حالات التعبير السردي الأدبي الذي يحتاج إلي مساحة من التمعن الذهني في مضمون العمل البصري ،كما في "أمومة-١وأمومة-٢" ،اللتين استخدم في تنفيذهما عدة أنواع من الطينات للحصول علي تأثيرات خاصة في الملمس واللون ،والعملان يؤكدان رؤيته في إيجاد بيئة متجانسة تعيش فيها الكتلة مع الفراغ . ففي المرحلة الأولي تتخذ الكتلة مكاناً لها في الصف الأول في إطار الفراغ ، بينما في المرحلة الثانية تتجاوب بفاعلية أكبر مع محيطها في تحولات اختزالية للشكل التعبيري ،متيحة فرصة أكبر لأن يلعب الفراغ دوره في تحديد سلوك وصياغة الرؤية البصرية للقطعة الخزفية شكل رقم (٧)"

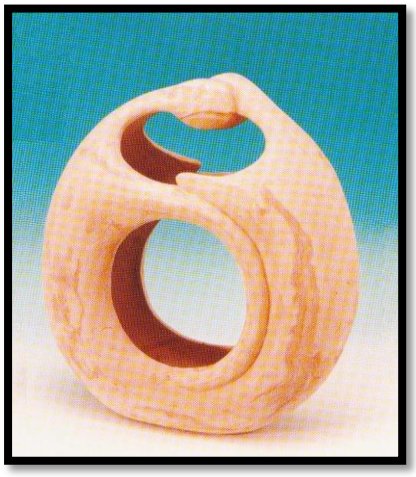

شكل رقم (٧)

للفنان "عباس مالك"

إذا كان "عباس مالك" قد اختط لمنتجه الإبداعي حدودا بصرية لا تتجاوز خط الدائرة الهندسية في أغلب الأحيان . وفرض هذا علي مساحة الفراغ الذي تعيش فيه الكتلة ،فهو أيضاً قد سلك المنهج نفسه في تحديد هوية المظهر الخارجي للعمل الفني ، لاقتناعه بأن تلتمس طيناته المتحولة من خامة طبيعية ذات صفات "معدنية" عامة وهوية غير محددة المعالم ،إلي شكل فني مبتكر وإبداعي له صفة وهوية خاصة معتمداً في ذلك علي الاهتمام بملامس السطوح الخاصة بمفردات مواضيعه طبقاً لطبيعة هيئتها في الواقع ، كملامس الصخور البحرية ،أو الخيش ،أو الجلود ،أو الجدران الطينية ،وهذا ما قرب مجموعته الخزفية من واقعها البيئي إلي واقعها البصري كقطع فنية اختزلت مساحات من واقع الحدث في صورة بصرية بسيطة التكوين والأسلوب ،دون المساس بمفهومها العام في ذهن الجمهور ،وفي بعض الأحيان قد يلجأ الي تسطيح الفكرة علي شكل جدارية ،وهي حلول يراها أكثر انسجاماً مع شكل العرض ،وأكثر ايجابية في إيصال الصورة البصرية لموضوع العمل الفني إلي المشاهد بشكل بسيط ومباشر تحتمه طريقة التنفيذ وظروف العمل شكل (٨)

شكل رقم (٨) للفنان "عباس مالك"

<u>مثال(٧):الفنان "فواز الدويش" هو من فناني الكويت الذين اهتموا بقرطسة الشكل والطبيعة كمحور ابتكار</u>

بكثير من العاطفة ورقة الحس ،يتلمس أفكاره ومواضيعه ،وينتقي مفرداته من محيط ملئ بالصور الجمالية ،وبيئة اجتمعت فيها أنماط عديدة من العادات والتقاليد الأصلية التي ولدت علي مر من السنين أشكالا من الفنون التعبيرية والبصرية . ولكن كيف يتودد "الدويش" إلي هذا العالم الواسع؟ الذي شكل ساكنيه صورته البصرية بأنماط وسلوكيات اجتماعية وفنية متداخلة في ترابط نمطي قوي ،لا يمكن لرياح العصر الحديثة زحزحة أركانه ،أو تفكيك ثوابته التاريخية الأصيلة ،التي تضرب بجذورها في عمق التاريخ لهذه الأرض المعطاءة!

عندما نستعرض جملة أعماله الخزفية يتملكنا شعور بالانطلاق والحرية التي تأخذنا نحو مساحات من الأرض ... مفتوحة ،ليس لها حدود ،يلتف الأفق من حولها ،ليؤكد رحابتها المطلقة!

هكذا تلمس "فواز الدويش" طريقة للتعامل مع قطعه الخزفية وهو يصوغ بكتلة الطين مسار كيانها ،وتفاصيل شخصيتها التي مزجها "بروح" البادية ،وألبسها "ريح" الصحراء! يختزل كل ما في هذا العالم الرملي الواسع في "مثلث صغير" استعاره منسوجة السدو بألوانها المبهجة ،وشغل به حسه ،وفكره ،وفلسفته البصرية ،ليخرج منه صورة فنية جديدة تحمل بصمة التراث ،وتفوح منها رائحة الصحراء بكل ما فيها من قيم الجمال والفن الطبيعي الصافي والأصيل.

لقد أستمد رؤيته بشكل رئيسي في صياغة الكتلة من طبيعة التضاريس الصحراوية ذات البعد المفتوح ،والمصبوغ ببساطة التكوين ،يضمه أفق رحب يسلب بجماله الفطري بصر الرائي ،ويمتلك أحاسيسه . سطوحه مشغولة بحس الأرض .فالبساطة التي شغل بها هذه السطوح قربت صورتها البصرية للمشاهد ،ودفعت بأجواء العمل نحو التكيف مع طبيعة الفكرة ،وصياغتها الفلسفية المرتبطة ببيئة يعتقد كثير من الناس أنها فقيرة بمكوناتها البيئية الصحراوية ببساطة تكوينها الجغرافي ، وانسيابية سطحها الممتد نحو الأفق ،جعل منها صورة مبسطة لهذا المكون الطبيعي ،وكأن سطوحها صبغت برمل الصحراء . وهو وإن أخذ من طبيعة الصحراء لمستها البسيطة التي ألبسها سطوح أعماله الخزفية ،وشكل بها أفكاره الفنية ،وكأنه عاشق لهذا الجزء من الكون ،الا أنه لم ينس أن يتبع خطواته وهي تنساق بلا ارادة نحو عالم آخر ،تنتهي الصحراء إليه ،ويرطب ماءه رمالها!

انه البحر ،والبيئة الأخرى التي استقي منها بعضا من أفكاره ،وكون من مفرداتها رؤيته الفنية في هذا الجانب ، لقد نظر الي البحر ومفرداته بشكل مباشر ،وصاغ خزفياته بحس ورؤية يكادان يقتربان من الصياغة النحتية ،وكأنه يرغب في أن تظل هذه الأشكال محتفظة بشخصيتها وكيانها الخاص ،بعيداً عن تدخله التقني ،أو سلوكه التجريبي. وربما أن تظل كل بيئة (البيئة الصحراوية والبيئة البحرية) محتفظة بمسار فني في الطرح مختلف عن الأخرى ،وأن يكون لكل منهما خصوصيته البصرية في تجربته الخزفية ونجد هذا واضح في أحد أعماله شكل رقم (٩).

شكل رقم (٩)

للفنان "فواز الدويش"

مثال (٨) الفنان "عيسي محمد" هو من فناني الكويت يعتمد في أعماله علي الخامة واللون لعنصر الابتكار لإظهار القيم التعبيرية :-

الإنسان ومحيطه ،تاريخه وحضارته ،أفكار تملكت أحاسيس ومشاعر "عيسي محمد" ،فتبدو مفرداتها وكأنها تحيط به وتنتقل معه من مكان لآخر ،وتعبر به الزمن في رحلة لا نهاية لها ،لأنها تستمد مادتها من سلوك الإنسان نفسه.

في الولايات المتحدة أثناء دراسته الفنية شدته حرفة الخزف التقليدية لسكان أمريكا الأصليين ،فقد وجد في هذا المجتمع البشري البسيط في مخيم للهنود الحمر ضالته التي كان ينشدها . مجتمع جديد ،وسلوك اجتماعي غير الذي عرفه ،وبيئة مختلفة عن بيئته.

بيئة ومجتمع أصليان مازالا يحتفظان بمفردات ورموز تراث هذا الشعب ،وامتدت فترة بحثه عن حرفة الخزف التي يمارسها الهنود الحمر من أربعة أيام الي أربعة أشهر! وليندمج في هذا الوسط البيئي الجديد يدرس ويعمل حسب طريقة وقانون أهل هذه الحرفة ،لتخرج تجربته البحثية بنتائج باهرة ومميزة تمثلت في عدة نماذج خزفية استمدت كيانها من خامات طبيعية بدءاً بالطينة وانتهاء بالألوان الطبيعية المستخرجة من الصخور المعدنية . أما روح هذه المجموعة فقد شكلتها تلك الرموز الهندسية والحيوانية ذات الدلالات التراثية المرتبطة بعقيدة وفكر القبائل الهندية ،وليخرج في نهاية هذه التجربة بأن هناك بعض الرموز الهندسية تتكرر وتتشابه إلي حد بعيد مع الرموز الهندسية التي تستخدم في صناعة سجاد "السدو" في بادية الكويت ،وهذا ما يؤكد إحساسه بأن السلوك الإنساني في صياغة تراثه وتأصيل تاريخه هو سلوك متشابه ،وان الشعوب ربما كانت في الماضي أكثر قرباً من بعضها البعض ،وأن هذا التراث الإنساني منبعه واحد.

في تجارب لاحقة لاحقة يؤكد "عيسي محمد" اهتماماته المتنامية بدراسة الدلالات البصرية والتراثية في بيئته المحيطة ،مستمدا أفكاره ومجموعات تجاربه الفنية من البيئة البحرية التي خصها بالمساحة الأكبر من حيث السرد البصري لمكونات قطعه الخزفية التي لم يخرج بها عن الصياغة التقليدية للآنية الخزفية ،الا أنه لم يقف ضمن دائرة النمطية الحرفية في انتاج هذه الأعمال ،بل تعدي حدود هذه الدائرة الي ابداع تشكيلات مميزة لعب الاختزال والتحوير في تشكيلها دورا مهما ، وصبغها بسمته الشخصية الفنية ،وهو ما أعطاها صورتها الخاصة المرتبطة بـ "عيسي".

من هنا يبدأ عيسي مرحلة الأشكال الخزفية المنحوتة ذات الامتداد البصري الافقي ،ولتحقيق التناسب الأمثل مع بيئة العرض والأستفادة من الفراغ كمكمل بصري للعمل ،عمد الي تكبير كتله وتشكيلها بصورة تركيبية تخدم أجزائها قيمه الفنية والتجريبية للقيم التعبيرية فى النحت الخزفى المعاصرفي احتواء المفردات البيئية ضمن فكرة العمل الفني ونجد ذلك في أعمال علي سبيل المثال شكل رقم (١٠) .

شكل رقم (١٠)

التوصيات

١) التأكد علي ارتباط شكل العمل واتجاهات بمضمونه حتى لا يكون الفن شكل زائف وتقليد أعمي لفنون الدول الأجنبية.

٢) الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والأساليب الفنية التي تتفق مع واقعنا العربي حتى لا يكون هناك اغتراب في الحياة والفن.

٣) الانتماء يحقق لنا محليتنا للوصول إلي العالمية.

٤) تشجيع الأعمال الفنية التي تتصف بالروح العربية الأصلية بدلا من تشجيع الأعمال المقلدة من الدول الأجنبية.

٥) إعطاء مساحة أكبر للفن الخزفي إعلاميا حتى يتعرف الوطن العربي علي فنون الحضارة العربية ومحاولة فهمها وتذوقها.

٦) الاهتمام بعمل متاحف في كل مكان في الوطن العربي بأعمال الفنانين العرب الذين ساهموا في المحافظة علي سمات الفن العربي.

٧) تشجيع إقامة سمبوزيوم للخزف في أقطار الوطن العربي للفنانين من مختلف أنحاء الوطن العربي.

٨) خامة الخزف هي أحدي الخامات الوسيطة النادرة القادرة علي التعبير عن شخصية البيئة ووصف طبيعتها ،ونوعية مجتمعها.

٩) خامة الخزف هي الخامة ذات الطبيعة التي تفرض علي الفنان شكلاً وأسلوباً يتفق معها ،كما أنها خامة كتبت لنفسها تاريخا.

١٠) ضرورة التأكيد علي أهمية الأصالة والمعاصرة لابتكار أشكال خزفية جديدة.

١١) التأكد علي أهمية جانب التعبير لتشكيل الخزف المعاصر.

١٢) الاستفادة من التراث الثقافي للنحت الخزفي المعاصر الذي يتنوع ويتعدد من حيث الاتجاهات والتقنيات المستخدمة .وذلك لإثراء الجوانب التشكيلية والتعبيرية وللشكل الخزفي المعاصر الذي يجمع بين المعاصرة والأصالة وذلك من زاوية ابتكاريه تتفهم أمر ذلك التراث وتتعمق في فهم محتواه.

المراجع :-

١) أبو صالح الألفي : الموجز في تاريخ الفن العام

٢) جابر عصفور : نظريات معاصرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٨)

٣) . جيروم سترانتر : ترجمة فؤاد زكريا – النقد الفني الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الألمانية سنة١٨١٠م

٤) حميد خزعل : الخزف في الكويت سنة ٢٠٠٣م المجلس الوطني للثقافة والفنون الأدبية

٥) ربورت سكوت : أسس التصميم – ترجمة د.عبد الباقي محمد إبراهيم دار النهضة للطبع والنشر .

٦) رمضان الصباغ : عناصر العمل الفني (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية ١٩٩٩).

٧) شاكر عبد الحميد : (العملية الإبداعية في التصوير سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت العدد ١٠٩ سنة١٩٨٧٠

٨) شكري عبد الوهاب : الإضاءة المسرحية .

٩) محمد جلال حسن : القيم الجمالية في النحت الخزفي رسالة دكتوراه – جامعة حلوان.

١٠) محمد طه حسين : كتاب من أعلام الخزف المعاصر مطابع جامعة حلوان ١٩٨٤م .

١١) ميرفت السويفي : اتجاهات الخزف المصري المعاصر سنة ١٩٩٥م

١٢) نبيل درويش : مطابع لوتس الفجالة.

١٣) هربرت ريد : تعريف الفن – ترجمة إبراهيم أمام ومصطفي رفيق الأرتؤطي – دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٢م.

Research Summary

Expressive values in contemporary ceramic sculpture

A descriptive and analytical study of some of the works of contemporary artists in (Egypt - Kuwait)

Man has been known since his early inception in sculpture in general, and he has also known the expressive values in contemporary ceramic sculpture using baked clay in particular, as its purposes varied and its sizes varied. Then the methods and ways of treating it increased, moving from the initial simple lines to geometric lines and then to other more restricted or organized forms. It then developed until it carried artistic values and standards no less than any other art, because it was treated purely plastically. The value of a ceramic piece was no longer determined by its function or the provisions of its manufacture. It began to be viewed from an artistic perspective on the basis that it is a reflection of the artist's feeling and expression. Since the expressive values in contemporary ceramic sculpture represent one of the artistic and cultural features of the world, ancient and modern, due to the great diversity of its styles throughout the ages, this has led to the existence of multiple types of ceramic works, each of which has specific characteristics that make it different from other types of arts.

For this reason, the research will address the expressive values in contemporary ceramic sculpture and the special techniques of ceramic sculpture in some Arab countries (Egypt - Kuwait) whose style is contemporary, with a presentation and analysis of some of the works of contemporary artists whose works are characterized by diversity in the way they treat shapes and surfaces...etc .

Keywords : Expressive values - contemporary ceramic sculpture - contemporary artists in (Egypt - Kuwait)